تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 34- سورة اَل عمران | من الأية 001 إلى 101

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردكم بعد ايمانكم كافرين - 00:00:00

يردكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم هاتان الايتان الكريمتان من سورة ال عمران جاء اتى بعد قوله جل وعلا قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا - 00:00:33

تبغونها عيوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون هذا خطاب من الله جل وعلا لعباده المؤمنين المسلمين المتبعين لمحمد صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الذين امنوا ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - 00:01:13

اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه اما خير تؤمر به او شر تنهى عنه يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعده - 00:01:43

ايمانكم كافرين ان تطيعوا فريقا يعني جماعة او افراد او اناس من اهل الكتاب المراد بهم اليهود والنصارى وفي هذه الاية قيل المراد بهم اليهود والنصارى وقيل اليهود خاصة لانهم هم الذين حول - 00:02:07

المسلمين يساكنونهم في المدينة وهم يدسون الدسائس امور التي يحرصون على ان يفرقوا جماعة المسلمين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم يرجعوكم الى ما انتم عليه من قبل من الضلال والكفر - 00:02:32

وهم يريدون ذلك ويسوؤهم ان يروكم على الحق والهدى وان يروكم متبعين لمحمد صلى الله الله عليه وسلم وان يروكم اخوة متحابين متآلفين بعد ما كنتم متنافرين وهذه الاية كما نتقدم مع الايتين قبلها نزلت في شأن - 00:03:03

ما دسه اليهودي الفاجر المتوغل في الحقد والحسد للمؤمنين شاس ابن قيس اليهودي الذي اراد ان يثير ما بينهم من حزازات سابقة في الجاهلية وفعلا اثارها وقامت فخرج اليهم النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وهد - 00:03:31

وبين لهم ودعاهم الى الى ترك ما ادخل بينهم هذا الفاجر والله جل وعلا يقول يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين من الله عليكم بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتبعتموه وامنتم - 00:04:00

في كتاب الله ونقلكم الله جل وعلا من الضلالة الى الهدى. ومن الكفر الى الايمان ومن التناحر والتباغض الى التآلف والتحابب يردوكم بعد ايمانكم كافرين يرجعوكم الى ما انتم عليه سابقا ان اطعتموهم - 00:04:31

والله جل وعلا بين واعلن عداوة الكفار عموما للمسلمين المؤمنين فكلهم وان تناحر الاعداء فيما بينهم الا انهم يتفقون فيجتمعون على عداوة المسلمين ود كثير من اهل الكتاب لو يردوكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم - 00:04:59

وهم حريصون كل الحرص على ايقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا وهم اعداء يتربصون بالمسلمين بالمسلمين الدوائر يردوكم بعد ايمانكم كافرين. وكيف تكفرون - 00:05:30

استفهام تعجب كيف تكفرون وقد قامت لكم الحجة الظاهرة البينة وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله يتلى عليكم القرآن ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم صباح ومساء ويقرأه ويتلوه عليكم - 00:06:03

ما يليق مثل هذا بانكم تسمعون كلام الله وعندكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر لكم ويبين لكم ما اشكل عليكم وكيف تكفرون وانتم تتلى تقرى عليكم ايات الله القرآن - 00:06:34

ينزل فيقرؤه النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة جبريل وثم يقرؤه صلى الله عليه وسلم المسلمين يأخذون ذلك عنه وفيكم رسوله اجتمع الامران كما قال قتادة رحمه الله علمان على ان ظاهران - 00:06:59

نزول الايات ووجود الرسول صلى الله عليه وسلم الايات بقيت الى ان يرث الله الارض ومن عليها تتلى وتقرأ طرية محفوظة بحفظ الله كما نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:07:26

والرسول اخذه الله جل وعلا اليه وابقى جل وعلا سنته وكلف المؤمنين والعلماء بحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظوها رحمة الله عليهم وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم - 00:07:47

اولئك يبغونها عوجا ومن يعتصم بالله يهدى الى الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ومن يعتصم يتوجه ويتحصن ويؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وذلك بالاخذ بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:08:21

وقد هدي اهتدى وهداه الله جل وعلا الى الطريقة السليمة التي لا اعوجاج فيها ترك يقول صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ما ان تمسكتم به كتاب الله لن تضلوا كتاب الله وسنتي - 00:08:55

فمن تمسك بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن يضل ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط والصراط هو الطريق المستقيم وذلك ان الطرق كثيرة ومعوجة ومتعرجة ومتعبة - 00:09:18

الا من سلك طريقا الله جل وعلا واخذ بكتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو على الطريق الحق وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بخط مستقيم وحوله خطوط معوجة - 00:09:40

والشياطين تدعو الناس الى سلوك هذه الطرق الموجهة. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ونور الايمان في قلب كل عبد مؤمن يدعوانه الى صراط الله المستقيم الذي يوصل الى الجنة - 00:10:02

والمناسبة واضحة بين الايتين السابقتين وبين هاتين الايتين اللاحقتين قل يا اهل الكتاب لما تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا. يعني تريدون الاعوجاج وهنا يقول جل وعلا وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى - 00:10:23

صراط مستقيم وفيه اللفظ عوجا وعوجا بكسر العين وفتحها قالوا كسر العين للشيء الذي لا يرى مثل الطريق المستقيم مثل طريق الهدى يبغونها عوجا. يبغونها الطريق عوج وعوج للشيء المحسوس الذي يرى مثل يقال هذا الجدار - 00:10:53

عوج ولا يقال عوج وهذا العصا عوج. ولا يقال عوج ويقال هذا المسلك عوج وهذه الدعوة عوج يعني من الاشياء التي لا ترى في العين وليست ذات جرم وانما اشياء معنوية - 00:11:31

والله جل وعلا يبين لعباده لعباده رغبة اهل الكتاب في اظلال المؤمنين وعندهم ماء تمسكوا به لن يضلوا وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله يعني دعوة من الله جل وعلا لعباده الى الاعتصام بكتابه وسنة رسوله - 00:12:04

صلى الله عليه وسلم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فهو على الحق وان كان وحده ومن ترك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو على الضلال وفي طريق مخوف وان كان الناس - 00:12:36

كلهم معه قال المفسر رحمه الله تعالى يحذر تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن ان يطيعوا طائفة من اهل الكتاب الذين يحسدون المؤمنين على ما اتاهم الله من فضله وما منحهم من ارسال رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:12:58

كما قال تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم الاية يعني هم يحرصون ويودون ويتمنون ان يردوكم كفارا وهذا من باب الحسد - 00:13:21

منهم لا للنصيحة وانما حسد عندهم الحسد ايها يحبون ان يسلبوا منكم الهدى والاستقامة ويعطوكم بدله الكفر والظلال والاعوجاج وهكذا قال ها هنا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين - 00:13:42

ثم قال تعالى وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله يعني ان اهل الكفر بعيد منكم وحاشاكم منه فان ايات الله تنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا - 00:14:11

وهو يتلوها عليكم ويبلغها اليكم وهذا كقوله تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاق وكما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه رضي الله عنهم يوما - 00:14:33

اي المؤمنين اعجب اليكم ايمانا قالوا المؤمنين اعجب ايمانا يسأل النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة ليعلمهم والا فهو عليه الصلاة والسلام لا يسألهم من باب الاستفهام منهم ليفيدوه وانما ليعلمهم - 00:14:58

عليه الصلاة والسلام وهم يقولون ما يقولونه باجتهاد فان اقرهم عليه صلى الله عليه وسلم عرفوا انه الحق والصواب وان لم يكن صوابا فانه لا يقرهم عليه لانه عليه الصلاة والسلام لا يقر احدا على خلاف الحق - 00:15:22

فيسأل الصحابة يقول اي المؤمنين اعجب ايمانا؟ قالوا الملائكة. نعم قال اي المؤمنين اعجب اليكم ايمانا قالوا الملائكة قال وكيف لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم يعني هم عند الله جل وعلا والله جل وعلا وجههم وامرهم ونهاهم فكيف لا يؤمنون؟ ما هذا بعجيب - 00:15:46

ايمان الملائكة ليس بعجيب نعم قالوا فنحن قالوا فنحن الذين امنا بك واتبعنا كتاب ربنا قال وكيف لا تؤمنون وانا بين اظهركم وكذلك قال لهم قال انتم ايمانكم ليس بعجيب لانكم ترون نزول الايات - 00:16:16

وفيكم رسول الله يبين لكم العقل والحكمة تقتضي الايمان منكم ومن اعرض فانه على خلاف الصواب فما ايمانكم بعجيب نعم قالوا فاي الناس اعجب ايمانا؟ قالوا اذا من يكون يا رسول الله؟ اذا لم تكن الملائكة اعجب ايمان ولا نحن من اذا - 00:16:39

قال قوم يجيئون من بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها يعني يقول قوما يأتون من بعدكم ما فيهم رسول الله ولا تنزل عليهم الايات وانما يرون الايات مكتوبة فيؤمنون ويتبعون ويصدقون. وهذا ثناء من رسول الله صلى الله عليه وسلم على من امن بالله - 00:17:08

من بعد الصحابة رضي الله عنهم بموجب ما بلغ. ولم يرى رسول الله ولم يرى نزول الايات ثم قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ايوة مع هذا فالاعتصام بالله والتوكل عليه هو العمدة في الهداية والعدة في مباعدة الغواية - 00:17:35

والوسيلة الى الرشاد وطريق السداد وحصول المراد انطلقت رحمه الله في هذه الاية علماني بين المان بينان يعني ظاهران واظحان كتاب الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم فاما النبي فمضى. يعني - 00:18:05

مات عليه الصلاة والسلام كما قال الله جل وعلا انك ميت وانهم ميتون. وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا - 00:18:40

فاما النبي فقد مضى واما كتاب الله فقد ابقاه الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة. حفظه الله جل لهذه الامة من الزيادة والنقص والتبديل والتأويل والتحريف محفوظ بحفظ الله جل وعلا كما قال جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر - 00:19:01

وانا له لحافظون. فهو بايدينا والحمد لله كما نزل على رسول الله صلى الله عليه غظا طريا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:19:29